

الдинامية النصية لأسماء الشخصيات في رواية "شعلة المايدة"

إعداد/د: العزوني فتحية
جامعة وهران

نصانية الاسم وفضاء التاريخ:

يمكن الانطلاق من التعريف الإجرائي للنص باعتباره نسقاً إيحائياً من الوحدات المترابطة، بقدر ما يتحدد باستقلاله يتحدد أيضاً بإنتاجه للمعنى. كما أن "الكيفية التي تبني بها القصة وهي تنتظم وفق نسق خاص أو توظف فيها تقنية محددة، لها دلالة معينة ينشدها صاحب النص"¹. حيث التنوع الشكلي في التقديم، يرتبط بتصور عام للحياة والوجود في ذهن "المؤلف الضمني" ومن ورائه الكاتب.

ضمن هذا الإطار استرعى اهتمامنا أسماء الشخصيات التي اختيرت بدقة في رواية "شعلة المايدة"² للكاتب الجزائري "محمد ملاح"، بحيث بدت لنا لدى تلقينا للنص أنها تمتاز بدينامية نصية تؤشر بها على مستويات دلالية متباعدة. كما بدا لنا أن تلك الأسماء لم تكن بريئة، بل خضعت بدقة متناهية إلى الوظيفة التي وكلت إلى الشخصية المقصودة بها. وتشكل هذه الدينامية في حد ذاتها جزءاً من البناء العام للalach الشخصية عبر النص الروائي.

يعد اسم الشخصية في رواية "شعلة المايدة" موضوعاً مرکزياً، لا يقتصر على التسمية فقط، بقدر تأثيره على المكانة المجتمعية ودلالتها القيمية في النص، فضلاً على كون الاسم العلم الذي كثيراً ما تعرف به الشخصية في هذا النص هو مركب رمزي. في هذا السياق رصدنا ما يربو عن خمس وتسعين شخصية محددة بالاسم، والتي جاءت أسماؤها في الغالب مقرونة بصفات تمثل رتبًا اجتماعية ثقافية أو سياسية... من

ذلك: "الحاج يحيى"، "الهاشمي الأعرج"، "الشاوش بوعلام"، "الباي ابراهيم الملياني"، "الأغا الجلودي"...وتأتي الأسماء مقرونة بالصفات لبلورة الأبعاد الرمزية لبناء الشخصية، فالاسم في "شعلة المايدة" ليس علامة ناجزة ، بل إنه خاضع لصيروحة تجربة الشخصية نفسها، مما يحرر الاسم من قانون الصدفة.

من الملاحظات التي نسجلها أن عملية اختيار أسماء الشخصيات وتحميلها أبعادا اجتماعية ثقافية وسياسية في رواية "شعلة المايدة" تنبثق عن عمق المرحلة التاريخية التي يشتغل عليها نسيج النص لاعتبارات تتصل بنبرة الخطاب ووظائفه وبنيته التلفظية. إن هجرة سجلات التاريخ إلى نص "محمد مفلاح"، يستتبعه استجلاب الماضي بعلاماته وأسمائه وأحداثه، مما يوطّد العلاقة بين الأسماء والتاريخ. وتبقى هذه الأسماء متواشجة مع محور التاريخ، تلك التواشجات القائمة بين الجهاز الاسمي والفضاء النصي تغري باستقصاء تأويلي واسع لبناء التجاويب الدلالية الممكنة، مع الاستجابة لفعل نصي يحرض على المؤاففة بين فضاء الكتابة والتاريخ.

ويلاحظ متلق النص أن الرواية اشتغلت على الشخصيات الواقعية فأبقيت على اسمها وصفاتها، غير أنها عبّأتها بأبعاد رمزية في الوقت الذي اصطنعت فيه شخصيات تخيلية موازية، مما يكسب العديد من الأسماء في الرواية التي نشتغل عليها طاقة دينامية نستند إليها في تفعيل الأبعاد السيميائية للاسم وذلك انسجاما مع السؤال المحوري الذي تقترحه هذه المقاربة للتداول.

نسوق في هذا الصدد ملاحظة أخرى استوقفتنا لدى قراءتنا للنص هي تفوق الأسماء المذكورة على الأسماء المؤنثة. حيث رصدنا سبعة أسماء مؤنثة تجلت من خلالها شخصيات الأم "سكينة"، الزوجة "مهندية"، الحبيبة "يمينة"، ... في حين غيب السرد نسبيا الشخصيات الأخرى لاعتبارات تقنية. وتخريجنا لهذه الإستراتيجية السردية يحذو بنا نحو

القول إن الجنس الذّكر يتحكم في تسيير دفة أحداث الرواية، على اعتبار أنه يشكل قوة من حيث عدده وتجانسه ، ونفوذ عقليته وايديولوجيته.

2: الدلالة البنائية للاسم المركب: قراءتنا لرواية "شعلة المايدة" ستكون أفقية نفصح من خلالها تدريجيا عن الدينامية التي تشغّل وفقها بنى الأسماء التي اكفينا بمساءلتها نقديا ويتعلق الأمر بـ"راشد" اسم الشخصية المحورية، "الشيخ الطاهر" اسم والده، "سكيينة" اسم والدته و"محمد الشافعي" اسم صديقه في مدرسة "مازونه"، "مهند" اسم زوجته. معنى ذلك أن اشتغالنا في الغالب سيكون محدودا في الإطار العائلي.

2:1. بـ**بلاغة الجهاز الاسمي و لعبه التركيب:** جاء في لسان العرب: الطهر نقيض النجاستة والجمع أطهار، طهارة الأخلاق والعفة. قوله تعالى: "أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين" قال أبو اسحاق معناه طهراه من تعليق الأصنام عليه، الأزهري في قوله: "أن طهرا بيتي من المعاصي والأفعال المحرمة. و قوله تعالى: "يتلو صحفا مطهرة" من الأدناس والباطل، والتطهر: التنّزه عما لا يحلّ وهو يتظهرون أي يتنزّهون من الأدناس، وإنه لطاهر أي ليس بذوي دنس في الأخلاق. قوله تعالى: "أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" . أي أن يهدى لهم.³

في ضوء ما سبق، توصلنا إلى أن "الطاهر" اسم ينبع عن نزاهة صاحبه وسمو أخلاقه واستقامته، فالطهر يضفي على شخصية الوالد إذن قدرا من الوجاهة والوقار، فضلا عن صفة "الشيخ" التي تؤشر على رجاحة العقل وبعد الأفق وعلى المنزلة الاجتماعية. حيث لا يظهر الاسم إلا مقررونا بهذه الصفة أو صفة "السي". "الشيخ الطاهر" اسم علم مركب صار هوية لحامله. لكن في النص الذي نشتغل عليه لا يمكن التعامل مع "الشيخ" أو "السي" كلقب أو صفة أطلقت على الشخصية لهذا الاعتبار أو ذاك، بل كحقل رمزي يفرد بخاصية التأويل⁴، ذلك أننا نحسب أن "الشيخ" هو نسب رمزي يعمق من تواشج الممارسة النصية مع الدلالة البنائية للإسم "الطاهر".

هذه الشخصية بقدر ما هي ضعيفة جسدياً بحكم تقدمها في السن، وبقدر ما هي معدومة بحكم فقرها، إلا أنها تتبوأ بفضل صفة "الشيخ" رتبة ثقافية سياسية واجتماعية. إذن يؤهل الاسم المركب بكل وشائجه هذه الشخصية لأن تصبح بؤرة مركبة للصراع السري حيث حولت مجرب السرد بفعل برنامجها السري الذي سجلت أول حضور لها فيه من خلال سؤال استراتيجي فاصل أطلقته من خيمتها البالية وهي تحاور أخيها "الحاج يحيى" قلقة: "متى يتغير الوضع؟".⁵

تمتاز هذه الشخصية برصيد معرفي وذخيرة تناظرية متماضكة مكنتها على المستوى النصي من قراءة إيجابية للمحيط الاجتماعي وسيورة التاريخ العام. لقد أدركت أنها تنحدر نحو الموت فكلفت ابنها "راشد" أن يستعد للمشاركة في تحقيق حلم تطهير مدينة "وهران" من الغزو الإسباني وكذا تطهير ذاته من الجهل بالعلم.

والظهور في النص قيمة رمزية، جاء ليتعالق مع النسب الشريف الذي يتحصن "السي الطاهر" في شجرته بكمال الاعتزاز والامتياز. ليس النسب هنا شجرة سلالية فقط، ولكنه قرابة تتصل في النص بمنبت رفيع الدرجة. تمتن هذه الشخصية العلاقات بين الحاضر الذي يمثله "راشد" والماضي الذي يمثله الجد "الهاشمي الأعرج" الذي شارك في الحرب الأولى ضد الغزو الإسباني والجد الأول "سيدي عبد الحق" الذي تولى القضاء في عهد الزيانين بـ"تلمسان". هذا التاريخ تم استدعاؤه مراراً في محاولة من "الشيخ الطاهر" توطيد صلة ابنه بحلقات التاريخ قصد بناء أناته.

تتحرك شخصية "الشيخ الطاهر" إذن نحو خلق دائرة من العلاقات قصد تكوين السيورة الفردية وإنضاجها، لأنها تعي أنها مصدر العلم الأول لابنها "راشد"، و تستند في هذا التخريج على الملفوظات التالية: "يعرف راشد قصة جرح جده الهاشمي جيداً . سمعها مراراً من والده".⁶ ، "كان سيدي الهاشمي مجاهداً شجاعاً" ، "جرحت رجله اليمني في إحدى معارك وهران".⁸.

عطها على ما سبق، يبدو أن الأصل المتمثل في الجد "عبد الحق" الحامل للواء الحق والعلم والهاشمي الأُخْرَج الحامل للواء الجهاد - حيث تحولت رجله العرجاء المجرورة في الحرب إلى رمز للفحولة والإقدام - والوالد "الشيخ الطاهر" بديناميته السردية هيأ وضعاً لانطلاق مشروع الابن "راشد". يصبح "راشد" ضمن هذا المشروع الجماعي التاريخي خيط الاستمرارية الذي يتذبذب الحلم في طياته، لا سيما إذا علمنا أن اللحظة التي يتهاوى فيها "السي الطاهر" إلى أعماق الأرض موتاً بفعل المرض وتقدم السن، هي ذات اللحظة التي يتحقق فيها تحرير مدينة "وهران" من الغزو الإسباني وتتحقق بذلك الرؤيا نحو المستقبل.⁹ "سافر يا ابني حتى تتحقق حلم جدك..."، فنحن من عائلة أنجبت العديد من الفقهاء والقراء".

2.2. الهوية الحركية لاسم راشد: جاء في لسان العرب رشد: في أسماء الله تعالى الرشيد وهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلّهم عليها، الرشد والرشاد نقىض الغي، رشد الإنسان بالفتح يرشد رشداً بالضم. ورشد بالكسر يرشد رشداً بالفتح رشاداً فهو راشد ورشيد وهو نقىض الضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق. وفي الحديث الشريف: "عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي". الراشد: أي اسم فاعل من رشد يرشد رشداً وأرشدته إليه وأرشده بالفتحة إلى الأمر".¹⁰ في ضوء هذه الدلالة المعجمية يحق لنا أن نتساءل عن الدوافع التي اقتضت إطلاق الكاتب لهذا الاسم على شخصية النص الرئيسية؟.

بداء نشير أنه على الرغم من تركيز النص على الشجرة العائلية ومختلف وشائجها لبيان أصل شخصية "راشد" ونسبها، لم يرد هذا الاسم مقولون بأية صفة دالة. وكان السارِد يريدها أن تعلّم في ذهن متلق نصّه باسمها فقط.

وفي مستوى تأويلي أعمق نرى أن اشتغال السرد على الاسم فقط، هو ابتكار لفعالية مغايرة عن تلك المركبة، وهو ما يقابلها في تصورنا -

عملية التأمل في الذات من الداخل وليس من الخارج. من هذا المنظور يصبح الاسم هو البصمة الذاتية لـ "راشد" والذي اقترن تجليه في افتتاحية النص بالسير.

راشد اسم الشخصية المحورية ، وهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي بالقياس إلى كل الشخصيات الأخرى، خاض تجربة حيوية ظلت متداقة عبر الرحلة حيث غطى السرد أكثر من عشرين عاما من عمره، غير أنه شخصية صامتة، بسيطة تعرض أمام المتلقي بواسطة عين السارد، وظيفته السردية تنوب عنه في الكلام، نفذ مقتراح

الحلم أمام حضوره المتعالي كفكرة داخل وعي والده "الشيخ الطاهر".

¹¹"انصت راشد إلى كلام والده."

¹²"فالترزم الصمت منتظرًا من ينقذه من الوقوف المحرج."

¹³"هز رأسه دون أن يتكلم."

¹⁴"وانصت راشد بأدب إلى والده."

لعبة البناء النصي التي تكشف عنها التركيبة اللغوية تسعف المتلقي بما يساعدك على بناء دلالة هذا الاسم. ولقد وجدنا أن هذه الشخصية تتميز بالانتقال والحركة في حدود ترسمها افتتاحية الرحلة. إن اعتماد النص على الطابع الحركي لـ "راشد"، يأتي ليتضاد مع الانعزالية والفردانية. عليها اسم "راشد" يأتي ليدلّ على هوية متحركة تتوجه نحو تركيب وظيفة بنوية.

يصف السارد من خلال "راشد" مسار فرد جزائري يبحث عن هوية يحمل صورتها في أعماق نفسه، دون أن ينتابه خوف من الرحلات التي كان يقدم عليها. إن الانتقال يضم تعزيز ثقة "راشد" بنفسه ويضمن له التواصل مع الآخرين والتفاعل مع عناصر الطبيعة والكون، وكذا استكشاف المجهول. إنه ذات ظلت منخرطة في التجربة والممارسة.

"مر في طريقه على واد تلبات ثم على برج سيق، دخل مدينة معسکر بعد غروب الشمس، وبات بمقد المدرسة المحمدية ومع طلوع الفجر واصل

سفره على ظهر البغل القوي، وتناول وجبة غذائه بمدينة القلعة ثم أدى صلاة العصر بمسجد سيدى ابراهيم التازى¹⁵.

لدى إعادة بنائنا لعناصر هذه الشخصية لدى عملية التلقي لاحظنا أن طلب العلم هو مبرر الرحلة، بهذه الخطوة ينطرب أمامنا المعطى الثاني في التكوين الذاتي. ويواجهنا اسم "راشد" في كل مرة معها بأبعاد موجهة للعبة البناء النص بحيث خلق السارد من صيتها بياضاً ليوضح المتواري في سجلات التاريخ، لاسيما وأن هذه الشخصية ترددت في تدوين مسيرتها الثقافية والحضارية التي خاضتها على مدى سنوات لم تمحو بذلك أثراً، وتسمح لخطاب السلطة أن يتمركز بدلاً من خطابها، على أنه الخطاب الرسمي الأوحد. ونحسب أن السارد في "شعلة المايةدة" قاوم صمت هذه الشخصية، بل وأنقذها من الغياب كأشفاً عن إسهاماتها في صنع الجماهير حضارياً وثقافياً بحيل سردية نراها قد تجلت بشكل أكبر مع شخصية الصديق "محمد الشافى".

"سجل راشد بعض أحداث الرحلة في أوراق صغيرة ظل يحتفظ بها في قرابةه ولكنه لم يدون كل ملاحظاته ..."¹⁶

2.3. محمد الشافي ولعبة الحكى: محمد: اسم عربي مشتق من الحمد الذي هو الثناء، وهو من حيث مخرجه يسير النطق على العربي، مشتمل على ثلاثة أحرف أساسية متباudeة الخارج، صيغته جارية على الألسن و مقبولة لدى الأذواق.

هوية اسم "محمد الشافى" متماسكة كالصخر، متطابقة مع واقعه، إنها هوية متصلة بمسقط رأسه، هنا يخرج الاسم من حياده الدلالي باعثاً ظلاله البراقة نحو منطقة "الشاف" وقادنيها. وتشكل هذه الشخصية مركز جذب بالنسبة لـ"راشد" لدى تواصله معها في مدرسة "مازونة". إن حضور "محمد الشافى" ملأ الفراغ الفكري والنفسى لـ"راشد" الذى أصبح يعيش تحولاً ذهنياً وسلوكياً ومعرفياً بعد أن وجد في هذه الشخصية ضالته كاستمرار معرفي لوالده. "اشتهر في المدرسة بالجرأة

وحدة الذكاء والاهتمام بالأنساب وتاريخ الجزائر قديمه وحديثه.¹⁷ وعلى مستوى آخر أبدى النص من خلال المشاهد الحوارية التي كانت هذه الشخصية طرفا فيها تحفظا على حكم الأتراك في الجزائر. فـ"محمد الشافعي" يصل بالمتلقي إلى منعطف حاسم حينما يفضح ما غيب من سجلات التاريخ. "العثمانيون وقفوا معنا ضد الحملات الصليبية... ونحن نحترمهم لهذا السبب ولا ننسى ما قدّموه من تضحيات في مواجهة الغزاة الصليبيين ، ولكن ألا ترى أن الأتراك احتكروا لأنفسهم كل مناصب الحكم وحرموا منها آباءنا".¹⁸

3: الاسم المؤنث وحفيّات الصمت:

1.3 . سكينة وجرح الذاكرة الأنثوية

جاء في لسان العرب: سكن: السكون ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب حركته، وكل ما هدأ فقد سكن كالريح، الحر والبرد ونحو ذلك، وسكن الرجل سكت. وسكن بالمكان يسكن سكنى وسكننا بمعنى أقام، والسكن والمسكن بالكسرة: المنزل والبيت والسكن كل ما سكنت إليه وأطمأننت به من أهل وغيره. وربما قالت العرب السكن لما يسكن إليها. والسكن المرأة لأنها يسكن إليها. والسكينة: الوداعة والوقار، السكينة الرحمة وقيل هي الطمأنينة."فإنزل الله سكينته على رسوله ما تسكن به قلوبهم".¹⁹

يتحرك اسم سكينة على عدة مستويات، أولها تقديم السرد للأم "سكينة" مبتورة من أصلها لتلعب دور الإخفاء، أمام التأكيد على عراقة أصل الوالد "الشيخ الطاهر". وتحضر "سكينة" ضمن هذه الإستراتيجية الاسمية لتوشر على تضليل النص للنسق الأنثوي وتهميشه في مقابل النموذج الذكوري المتعدد والهيمن والمنتشر على مساحة الحكي، في ظل ما سبق يبدو لنا أن هذا الاسم الأنثوي - ضمن حركته هذه- يتضمن الهامشية مقابل مرکزية اسمي "الطاهر" و "راشد"، لتصبح المرأة ذاتا مغيبة في مقابل الحضور القوي لذات الرجل، وذلك أمام مضاعفة أسماء

الذكورة وتعزيزها في مقابل إضعاف أسماء الأنوثة ومحوها إذا اقتضت
الضرورة.²⁰

لم تشارك "سكينة" في الحوارات السياسية والاجتماعية التي كانت تقام في خيمتها ولو سمعاً، من هنا المنظور يستهدي هذا الاسم بتكييف أثر السلطة المصرية على منع الأنثى من الخوض العلني في موضوعات سياسية فضلاً عن تواطئ السارد مع هذه السلطة، حيث لم يمدّ لـ"سكينة" يد العون ليخفف من آثار هذه الغفلة. وبالتالي لم يتح لها فرصة تحقيق ذاتها من خلال تموقع العقل.

"وظلت سكينة تتبع في صمت حركات زوجها".²¹

في ضوء الملفوظ السابق يوظف الاسم الأنثوي "سكينة" في رواية شعلة المايدية" توظيفاً يعمل على خلق معادلة طرفيها (الصمت - الصوت)، بما يستجيب للقانون الفني الذي يحكم حركة الحكي. ويكون الصمت الذي يتلبّسها – في مقابل الصوت الذي يتلبّس زوجها – قيمة شعرية تؤكّدها ببنيتها الاسم والسرد."لتكن سكينة راضية عن سفر ابنها إلى مازونة بل رأت في قرار زوجها حيلة منه لإبعاد راشد عن يمينه".²²

يستبطن الملفوظ الأخير التأثير على درجةوعي سكينة الذي ينحو نحو عرقلة تطور الدينامية النصية لابنها "راشد"، ذلك أنها رفضت في داخلها سفره لطلب العلم في مقابل تزويجه بابنة أخيها "يمينة"، وهو ما يكرس المقوله: "العاطفة للمرأة والعقل للرجل". وربما كانت النظرة المختلفة إلى الأشياء إزاء ما هو مهمّ وغير مهمّ هي التي تحرك البرنامجين السرديين لكل من "السي الطاهر" و "سكينة". من جانب آخر يبدو لنا أن النص لم يسعى إلى إنتاج علاقات حوارية بين "السي الطاهر" و "سكينة" تسهم في تفكيك عناصر الخلل عن كل منهما، مثلما فشلت الخطابات الحوارية بينهما في بلورة معرفة جديدة بالآخر لدى كل منها.

"هُزِتْ رَأْسَهَا الَّذِي كَانَتْ تَعْطِيهِ بِقَطْعَةِ قَمَاشٍ مِنَ الْكَتَانِ الرَّمَادِيِّ، وَلَمْ تُنْطِقْ، زَوْجَهَا هُوَ الْأَمْرُ النَّاهِيُّ فِي الْخِيمَةِ"²³ عَلَى مَسْتَوِيِّ قَرَائِيِّ آخِرٍ تَبَدُّلِ الْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عَنْ "سَكِينَةٍ" مُثْقَلَةً بِالْأَحْسَابِ وَمُشَبَّعَةً بِالْعَوَاطِفِ، فَهِيَ أَمْيَلٌ إِلَى الْاحْتِوَاءِ حِيثُ تَرْفَعُ مِنْ قِيمَةِ التَّوَاصُلِ وَالْأَلْفَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ابْنَاهَا "رَاشِدَ" الَّذِي اخْتَارَهَا بَدْلًا وَالَّدَّهُ لِيَبُوحَ لَهَا بِمَغَامِرَاتِهِ الشَّابِيَّةِ. عَمُومًا نَعْتَقِدُ - فِي ظِلِّ تَلْكَ التَّخْرِيجَاتِ الَّتِي حَفَرْنَا عَلَيْهَا مِنْ عَمْقِ الْوَسِيطِ الْلُّغُويِّ - أَنَّ الدِّينَامِيَّةَ النَّصِيَّةَ لِإِسْمِ "سَكِينَةٍ" تَنْحُوا بِالْمُتَلْقِيِّ نَحْوَ التَّرْسِيقِ ضَمِّنَ أَفْقَهَ تَصُورًا وَاحِدًا عَنِ الشَّرْطِ التَّارِيَخِيِّ وَالنَّفْسِيِّ لِلْمَرْأَةِ الْجَزَائِيرِيَّةِ فِي الْمَرْحلَةِ الَّتِي يَؤْرِخُ لَهَا النَّصُّ. حِيثُ يَخْتَبِرُ الْكَاتِبُ الْحَالَةَ الْوَجُودِيَّةَ لِسَكِينَةٍ. هَذِهِ الْشَّخصِيَّةُ وَبِهَا الْإِسْمُ مُتَضَضِّفٌ تَصُورَاتٍ جَدِيدَةٍ لِلنَّصِّ، وَتَبَعَا لَذَلِكَ لَمْ تَتَحرَّرِ الْلُّغَةُ عَلَى لِسَانِهَا فِي مَقَابِلِ سِيَطَرَةِ الرَّجُلِ عَلَى اللُّغَةِ وَالْكِتَابَةِ.

2.3. **الوظيفة البيولوجية لهدية:** جاء في لسان العرب: "المهاد الفراش وقد مهد الفراش مهداً بسطته ووطأته: يقال للفراس مهاد. المهد: مهد الصبي ومهد الصبيّ موضعه الذي يهيا له ويوطأ لينام²⁴ اصطمع السرد شخصية "مهدية" لتكون زوجة لـ"راشد" بعد أن فرضت عليه فرضاً وقد أنجب منها طفلاً ذكراً سمي على اسم جده "الهاشمي". "كان الهاشمي الصغير نائماً في مهد مصنوع من أغصان الدفل، وقفزت مهدية واقفة."²⁵.

التقى "راشد" بهذه الشخصية لأول مرة بعد أن أصبحت شابة في فضاء المطبخ، وبعد أن تزوج منها أصبحت مجرد وسيط للإنجاب. النص بذلك يموقع المرأة في إطار فزيولوجي ضيق، تفقد داخله "مهدية" ما يجعلها ذات هوية مستقلة. لقد أقصى النص الذي نشتعل عليه المرأة من مجالات الفعل بعد أن حدد وظائفها في الصور النموذجية للزوجة والأم التي تمهد فراش ابنتها. مما يعني أن المرأة "مهدية" .. لا تتجاوز ديناميكتها شرط الأنثى²⁶.

لكن ينبغي أن ننوه بأن حضور المرأة في هذا النص ظل مشروطاً بقيم الثقافة السائدة في مرحلة حكم العثمانيين للجزائر، إذ لم يكن للمرأة حضور صريح في الخطاب والمرجعيات. لذلك نرى أن هذا الاسم الأنثوي يأخذ مصداقيته من اللحظة التاريخية التي عاشتها الشخصية. لقد كشف لنا التحليل النصي لفضاء الأسماء الوسائل القوية التي تنهض بين نصانية النص الروائي ودينامية الأسماء، وهو ما يعين المتخيل السردي الذي تسعى الذات الكاتبة إلى بنائه في النص ومن خالله. ويظل فعل بنائنا للمعنى الممكن للاسم مجرد فعالية واحدة فقط من مجموعة فعاليات أخرى ممكنة تنتظر من يفعلها فهما وتأويلاً.

هواش الدراسة

- 1- يقطين (سعيد)، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربي- نحو كتابة عربية رقمية ،(ط.1)، الدار البيضاء/المغرب ، بيروت/لبنان، المركز الثقافي العربي ،2008، ص.69.
- 2- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، أيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013
- 3- ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر بيروت ، لبنان (ط.1)، 1992-1995، المجلد الثالث ، ص.513.
- 4- الشاوي (عبد القادر)، الكتابة والوجود ، السيرة الذاتية في المغرب ، أفرقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ،2000 ، ص:124
- 5- مفلاح (محمد) ، شعلة المايدا، ص: 9
- 6- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، ص:17
- 7- م س ، ص: 14
- 8- م س ، ص: 17
- 9- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا ، ص:45
- 10- ابن منظور ، لسان العرب ،ص. 175
- 11- مفلاح محمد ، "شعلة المايدا،ص.17
- 12- م س ، ص.207
- 13- م س ، ص.70
- 14- م س ، ص.45
- 15- مفلاح محمد ، "شعلة المايدا،ص.223
- 16- م س ،ص44-ص. 145
- 17- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، ص.49
- 18- م س ، ص. 75.
- 19- ابن منظور ، لسان العرب ،ص.211-212،ص.213.
- 20- ينظر. يوسف العلي (فاطمة) ، النص المؤثر وحالات الساردة، دراسة تحليلية لخطاب المرأة في الرواية العربية، مكتبة آفاق ،2013 ، ص.58 وما بعدها.
- 21- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، ص.162.
- 22- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، ص.39.
- 23- م س ، ص.21
- 24- ابن منظور لسان العرب،ص.245.
- 25- مفلاح (محمد) ، "شعلة المايدا، ص.223.
- 26- ينظر: كرام(زهور)، السرد النسائي العربي ،شركة النشر والتوزيع المدارس ،(ط.1)،2004،ص.115 وما بعدها.